١٨ أسباب النجاة من الفتن

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والنجوى .

عباد الله : سوف اتحدث في هذه الجمعة المباركة بإذن الله عن أسباب

النجاة من الفتن .

وأسباب النجاة من الفتن كثيرة وسنذكر أهم تلكم الأسباب التي من حققها وقام بها بإذن الله – عَزَّوَجَلَّ – نجاه الله من الفتن. والفتن كثيرة وأنواعها عديدة وقد أخبر النبي ﷺ عن كثرة الفتن بين يدي الساعة وأخبر عليه الصلاة والسلام أن الفتن ستقع لا محالة، وقبل ذكر الأسباب أذكر لك أخي الكريم أن الفتن لابد من وقوعها لا محالة كونًا وقدرًا.

فقد روى الإمام أبو داود في سُننه [١] عن المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أيم الله، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواها**» ، قوله «فواها »أي عجبًا له ، فبين النبي –عليه الصلاة والسلام– أن السعيد هو الذي يجنبه الله من الفتن، .فهذا دليل على وقوعها وحصولها ولكن المؤمن يكون فطنًا وذكيًا وبعيدًا عن الفتن ومواطنها .

قال بعض العلماء : إذا كنت من أهل الفطن فلا تدر حول الفتن.

وفي سُنن ابن ماجه [٢] عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة** » .

وروى الإمام أبو داود والترمذي [٣] عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :« **إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة**»، ولما وضع السيف في وقت الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم تزل تظهر الفتن والقتل والاقتتال ولن يرفع السيف عن هذه الأمة إلى يوم القيامة.

عباد الله : كم وردت من أحاديث في الفتن كما هو معلوم في الصحاح

(١) سُنن أبي داود برقم (٤٢٦٣) وصححه الألباني .
(٢) سُنن ابن ماجه برقم (٤٠٣٥) وصححه الألباني .
(٣) سُنن أبي داود برقم (٤٢٥٢) والترمذي برقم (٢٢٠٢) وصححه الألباني .

والسُنن والمسانيد عن ظهور الفتن بين يدي الساعة وكثرتها ، وكثرة القتل والاقتتال ووجود الخلاف والاختلاف ، إلى غير ذلكم من الأحاديث في هذا الباب ، ولكن يا عباد الله العاقل والفطن هو الذي يبحث عن أسباب النجاة ويبعد نفسه عن الفتن بقدر المستطاع ، ولا شك عباد الله أن العلاج لهذا الداء موجود في كتاب الله وفي سُنَّة محمد ﷺ.

فالفتن داءٌ عضال والدواء موجود لهذه الفتن ولهذه المحن والبلايا الموجودة والنوازل بين الناس ، وإن من أعظم أسباب النجاة من الفتن .

١- الاعتصام بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ : قال الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران :١٠١] .

ومعنى قوله : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي نال الهداية ووصل إلى الهداية وابتعد عن الضلالة والغواية وعن الفتن والمحن، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٣] .

فأمر الله - عَزَّوَجَلَّ - بالاعتصام ونهى عن الفرقة والاختلاف .

وروى الإمام مسلم في صحيحه[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال** » وفي رواية : «**إن الله**

(١) صحيح مسلم برقم (١٧١٥) .

يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (١) .

والشاهد وأن ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ أي بكتاب الله ، وفسّر قوله تعالى ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ أي بجماعة المسلمين .أو بعهد الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- .

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة :١٥-١٦] ، فيخرجهم من ظلمات الجهل ومن ظلمات الفتن ومن ظلمات المعاصي والذنوب والسيئات وغير ذلكم من أنواع الظلمات، قد شبه النبي ﷺ الفتن بالظلمة و بقطع الليل المظلم ، أرأيت إذا خرج الإنسان في الليل في الظلام الدامس إنه لا يرى موضع قدمه من أجل أن يمشي في الأرض، فإنه ربما سقط إلى حفرة أو دخل الشوك في قدميه أو انصدم بالجدار أو غير ذلك مما يحصل، للإنسان الذي يمشي في الظلام فالفتن كذلك كقطع الليل المظلم .

كما روى الإمام مسلم في صحيحه (٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا** » زاد أحمد « **بعرض من الدنيا قليل** » .

(١) الأدب المفرد برقم (٤٤٢) .
(٢) مسلم برقم (١١٨) ورواه أحمد برقم (٨٠٣٠) .

فهذه الفتن مظلمة ما الذي يبددها وما الذي يوضحها للإنسان ويصبح الإنسان عارفًا بالفتن وبأسباب الفتن لم يجد ذلك فرجًا ومخرجًا إلا إذا عاد إلى كتاب الله وإلى سُنَّة نبيه محمد ﷺ .

ولذلك سمى الله - عَزَّوَجَلَّ - كتابه نورًا قال الله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [التغابن :٨] .

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء :١٧٤] .

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[الأعراف :١٥٧] .

قوله: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ﴾ أي القرآن ، وقد سمى الله كتابه بصائر قال تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾[الأنعام :١٠٤] .

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية :٢٠] . فالاعتصام بكتاب الله وبسُنَّة نبيه محمد ﷺ ، من أعظم الأسباب المنجية للإنسان من الفتن والمحن.

وروى الإمام مسلم في صحيحه[١] عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في حديث حجة النبي ﷺ قال: « **وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى

(١) مسلم برقم (١٢١٨) .

السماء وينكتها إلى الناس «**اللهم، اشهد، اللهم، اشهد**» ثلاث مرات،فإذا اعتصم المسلمون بكتاب الله فإنهم لن يقعوا في الضلال بإذن الله تعالى .

وروى الإمام الحاكم في مستدركه [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسُنَّتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» .

وجاء عن عبد الرحمن بن أبزى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لما وقع الناس في الفتنة أي الفتنة التي جرت بين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين الناس، وتكلم الناس في أمر عثمان وطعن فيه من طعن ، قال عبد الرحمن فجئت إلى أُبي بن كعب فقلت يا أبا المنذر ماذا ترى في هذه الفتنة وما المخرج من هذه الفتنة ، فقال أُبي بن كعب المخرج: كتاب الله تعالى – عَزَّوَجَلَّ – فما استبان لك فيه فاعمل به ، وما لم يتبين لك فكله إلى عالمه » .

٢–الاعتصام بسُنَّة النبي ﷺ سبب من أسباب النجاة من الفتن والمصائب كلها: فقد روى بعض اصحاب السُنن [٢] عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**» ، وقوله : « **فسيرى اختلافًا كثيرًا** » ما المخرج وما النجاة من هذه الأمور التي يراها من يعيش ويسمع بها ، الجواب في قوله « **فعليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ** » .

(١) مستدرك الحاكم ج ١(٩٣) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٧٦١) .
(٢) سُنن أبي داود برقم (٤٦٠٧) سُنن الترمذي برقم (٢٦٧٦) سُنن ابن ماجه برقم (٤٢) .

٣- ومن الأسباب المنجية من الفتن تقوى الله-عَزَّوَجَلَّ- في السر والعلانية ، فمن كان لله تقيًا نجاه الله من الفتن ومن المحن ومن كل المصائب يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال :٢٩] أي تفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال والخير والشر والبدعة والسُّنَّة .

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ [الطلاق :٢] .

وقال الله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق :٤] .

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد :٢٨] .

وقال طلق بن حبيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- :كما صح عند ابن أبي شيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في مصنفه عندما سأله بكر بن عبدالله المزني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، عن فتنة ابن الأشعث التي جرت بينه وبين الحجاج بن يوسف فقال أتقوها بالتقوى قيل له أجمل لنا التقوى ، قال التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله.[1] وقوله : (اتقوها بالتقوى) أي هذه الفتنة.

وصح عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال:«لن تكون تقيًا حتى تكون عالمًا» فلن تعرف حقيقة التقوى إلا إذا تعلمت الشريعة ، وعرفت أحكام الله .

(١) مصنف ابن أبي شيبه برقم (٣٦٣٠٨) .

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: « والله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج » .[١]

وقال ايضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- : « وصاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن » .[٢]

وانظروا إلى أولئك الثلاثة الذين دخلوا الغار فتوسل واحد من أولئك الثلاثة بتقوى الله وترك المرأة وقد قعد منها مقعد الرجل من امرأته ترك ذلك خوفًا من الله لما قالت له : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فعرف حقيقة التقوى وهزت تلك الكلمة مشاعره وأحاسيسه فتحرك لهذه الكلمة قلبه وقال : اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك من أجلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مما نحن فيه ففرج الله عنهم لأنها قالت له : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه[٣].

٤- ومن أسباب النجاة من الفتن التسلح بالعلم الشرعي وهذا من أعظم الأسباب فقد روى البخاري[٤] عن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل، بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: « **لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة** » «قوله بكلمة» أي بحديث ، عن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : أردت أن أخرج في معركة الجمل أي لما خرجت عائشة وطلحة والزبير قال أبو بكرة وذكر الحديث» قال: فرجعت ونفعني الله بهذا الحديث من رسول الله ﷺ، فالعلم يكون نورًا ويكون سببًا عظيمًا ومانعًا كبيرًا للإنسان من

(١) فتح الباري: ج ٦(٤٨٣) .
(٢) فتح الباري: ج ٦(٤٨٣) .
(٣) البخاري برقم (٢٢١٥) ومسلم برقم (٢٧٤٣) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا .
(٤) البخاري بر قم (٤٤٢٥) .

أن يقع في الفتن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- [١]: فإذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم، متى هذا ؟ إذا انقطع نور النبوة .

وقد ثبت في الصحيحين [٢] عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد** » .

فلا شك أن رفع العلم يكون بذهاب حملته وهم العلماء كما صح ذلك، عند البخاري ومسلم [٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** ». ومعنى يترك .أي لم يبق.

فإذا تعلم الرجل كتاب الله وتعلم سُنَّة رسول الله ﷺ ، فقد اكتسب النور العظيم ، ومن لم يجعل الله له نورًا فماله من نور ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بكتابه الكريم، وبهدي سيد المرسلين محمد ابن عبدالله الصادق الأمين .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب وأتوب اليه.

---

(١) مجموع الفتاوى :ج١٧(٣١٠) .
(٢) البخاري برقم (٦٨٠٨) ومسلم برقم (٢٦٧١) .
(٣) البخاري برقم (١٠٠) ومسلم برقم (٢٦٧٣) واللفظ لمسلم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وصاحب الخُلق العظيم ، والهدي القويم ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فيا أيها المؤمنون قد سمعتم بعض أسباب النجاة من الفتن ، وإن من أعظمها وأهمها أيضًا.

٥- الدعاء،فالدعاء سلاح عظيم من النجاة من الفتن ومن كل البلايا.

ويكره الدعاء بتعجيل العقوبة كما روى الإمام مسلم في صحيحه في باب الذكر والدعاء[١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ عاد رجلًا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله ﷺ : «**هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟**» . قال: نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله ﷺ : « **سبحان الله لا تطيقه أولا تستطيعه أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** «. **قال: فدعا الله له فشفاه**» .

واسمعوا لهذه القصة التي ذكرها أبو نعيم الأصبهاني -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- في كتابه الحلية [٢] قال هذا رجل اسمه عبد الله بن عامر بن ربيعة : قال كان أبي يقوم لما نشبت الفتنة بين الناس كان أبي يقوم في الليل ويصلي

(١) مسلم برقم (٢٦٨٨) .
(٢) الحلية ج١(١٧٨) .

ويدعو الله ففي ذات ليلة قام يصلي في أيام الفتنة ثم بعد ذلك نام ورى رؤيا في المنام من يقول له قم فسل الله أن يعيذك مما أعاذبه صالح عباده ، فقام بعد هذه الرؤيا قام يصلي ودعا الله وقال اللهم : قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك قال : فاشتكى ومرض قال ابنه فما خرج أبي الا جنازة.

وقوله : (لما نشبت الفتنة بين الناس) أي في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقوله الا جنازة ، أي أصيب بالمرض حتى مات وحفظه الله من الفتنة .

وجاء عند عبد الرزاق في مصنفه [1] عن عامر بن ربيعة أن طاووس ابن كيسان اليماني -رَحِمَهُ اللَّهُ- قال : (وقعت الفتنة ، قال عامر بن ربيعة أوثقوني بالحديد فإني مجنون فأوثقوه قال ولما قتل عثمان قال لأهله أما الآن ففكوا عني الحديد الحمد لله الذي شفانِي من الجنون وعافاني من قتل عثمان) وقوله (وقعت الفتنة) أي بين عثمان والخوارج الذين خرجوا عن إمارته .

فكان السلف يخافون على إيمانهم ويخافون على استقامتهم عند الفتن.

٦- ومن أسباب النجاة من الفتن الالتفاف حول العلماء الربانيين وسؤالهم عن الفتن المدلهمة النازلة بالبلاد وبالعباد ، فإنهم أعرف الناس بالفتن وأضرارها قال الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل :٤٣] .

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء :٨٣] .

(١) مصنف عبد الرزاق ج١١(٤٥٠) .

وقوله: ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ أي العلماء ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ الفقهاء والعلماء يعرفون الفتن ومداخل الفتن وما في الفتن من اضرار ومن بداية الفتنة إلى نهايتها بسبب العلم والنور الذي أعطاهم الله بذلك . وانظروا كم ثبت الله -عَزَّوَجَلَّ- الأمة وحفظها بسبب علمائها ، هذا علي بن المديني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- :كان يقول إن الله أعز الإسلام، برجلين ، بالصديق يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة .

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- وهو يتحدث عن شيخه ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- [(١)] : وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون ، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة .

فوجود العلماء أمان للعباد وأمان للبلاد فيجب على الناس أن يسألوهم فيما أشكل عليهم من أمر دينهم ، فإن الله يقول : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء :٢٥] ، وإذا ما سألنا العلماء في وقت الفتن وفي وقت المحن ، فمتى نسألهم ؟، إن أحق السؤال أن يوجه إليهم عند وجود المضايق والشدائد والفتن .

٧- ومن أسباب النجاة من الفتن أن يبتعد الرجل عن الفتن بقدر المستطاع عن الفتنة ومواطنها وعن الزج فيها ، والقرب منها قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- [(٢)]: من قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر، وكل إلى نفسه.« وقوله من ادعى الصبر » أي في الفتنة، وقال: أنا قوي لا أخاف على ديني ولا على عقيدتي ، وكل إلى نفسه ، أي

(١) الوابل الصيب ص(١١٠) .
(٢) صيد الخاطر ص (٤١) .

وكله الله إلى نفسه .

ولذلك قال النبي ﷺ كما في الصحيحين [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشر فه،ومن وجد فيها ملجأً أو معاذًا، فليعذبه** » وقوله القاعد فيها ، أي في الفتنة.

فكل ما كان الإنسان مقتربًا من الفتنة كلما لطمته وصرعته، وكلما كان بعيدًا عنها نجا منها بإذن الله – عَزَّوَجَلَّ – .

ولما وقعت الفتنة في البصرة ركب الأسود بن سريع بغلته ثم ذهب لا يُدرى أين هو ، ولا يعرف الناس أين توجه وأين ذهب ، حتى لا يقع في الفتنة التى وقعت في أرض البصرة .

وهذا إبراهيم النخعي –رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى– قال : لما جرت الفتنة بين ابن الأشعث وبين الحجاج بن يوسف الثقفي في يوم الجماجم ، وفي يوم الزاوية سئل إبراهيم النخعي –رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى– :أين كنت يوم الجماجم وأين كنت يوم الزاوية ، قال : كنت في بيتي .

فيجب على المسلم أن يترك القتال و سفك الدماء، التي ليست إلا من أجل الملك والمصالح الشخصية والحزبية المقيتة .

وقد روى أبو داود [٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال النبي ﷺ : « **ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده** » ، وقوله أفلح من كف يده. أي عن الفتنة ، والحديث في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لكن هذا هو لفظ أبي داود « **أفلح من كف يده أي عن**

(١) البخاري برقم (٣٦٠١) ومسلم برقم (٢٨٨٦) .
(٢) صحيح أبي داود برقم (٤٢٤٩) .

سفك الدماء وعن القتل والاقتتال » ، روى الإمام أحمد [١] عن خالد بن عرفطة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ : « **يا خالد إنها ستكون بعدي أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل** ».

وثبت عند أبي داود في السُنن و الطبراني في الكبير [٢] عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينا نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة، أو ذكرت عنده، فقال: «**إذا رأيت الناس مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، فكانوا هكذا**» **وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه فقلت: كيف أصنع عند ذلك جعلني الله فداءك؟! قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر الخاصة، ودع أمر العامة»** . وقوله «ماذا أفعل » أي إذا مرجت عهود الناس وضيعوا الأمانة ، واختلط بعضهم في بعض في القتال .

وثبت في مُسند أحمد [٣] عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لقيت رسول الله ﷺ ، فابتدأته فأخذت بيده، قال: فقلت: يا رسول الله، ما نجاة المؤمن؟ قال: « **يا عقبة، احرس لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك** » .

قال: أمسك عليك لسانك لأن حفظ اللسان من أعظم ما يسبب النجاة للإنسان من الفتن، حفظ اللسان عن الإشاعات ، قال الله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ** ﴾ [الحجرات :٦] .

وكان بعض العلماء يقول: إنما الفتنة باللسان لا باليد ، أي الفتنة الخطيرة

(١) مُسند أحمد برقم (٢٢٤٩٩) وهو حديث حسن.
(٢) سُنن أبي داود برقم (٤٣٤٣) الطبراني برقم(١٤٥٩٠)وحسنه العلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٣) مُسند أحمد برقم (١٧٣٣٤) .

باللسان ، بالكلام ، بنقل الأخبار بالإشاعات الكاذبة .

وقد روى الإمام أحمد في مُسنده[١] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : « **من صمت نجا** » .

واسمعوا إلى كلام ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن أبي شيبة وقد صح السند اليه [٢] قال : « **قولوا خيرًا تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ولا تكونوا عجلًا مذاييع بذرًا** » أي لا تكون مثل الإذاعة باللسان حصل جرى وقع ولا بذرًا لا تبذر بالكلام كالذي يبذر البر والشعير إلى الأرض.

واستمعوا أيضًا إلى هذه القصة التي ذكرها خليفة بن خياط في كتابه التاريخ [٣] أن زينب بنت أم سلمة ربيبت النبي ﷺ لما كانت يوم الحرة في المدينة ، ومات فيها سبعمائة صحابي لما كان يوم الحرة جيء إليها باثنين من أبنائها قد قتلا ، فلما نظرت إلى ولديها نظرت إليهما موتى أمام عينيها ، فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ما أعظم المصيبة علي فيهما ، ولهي في هذا أعظم علي منها في هذا ، أما هذا فبسط يده فقاتل حتى قُتل فأنا أخاف عليه، وأما هذا فكف يده حتى قتل فأنا أرجو له السلامة .« وقوله سبعمائة من الصحابة » أي هؤلاء من الصحابة دون غيرهم ، فأما غيرهم فقرابة عشرة الآلف من الذين قتلوا يوم الحرة . وقوله «جيء إليها » أي جاء الناس إلى زينب ، وقوله «قد قتلا »أي يوم الحرة . وقوله «أمام عينيها ». وقولها «ولهي أي المصيبة » ، «وقولها في هذا » أي هذا وتشير إلى أحد ولديها . « وقولها أعظم من هذا » أي أعظم عليّ مصيبة من هذا الولد . «وقولها لإن هذا بسط يده فقاتل » أي التي المصيبة أعظم من هذا «وقولها أخاف عليه » أي من عذاب الله لأنه بسط يده وشارك في الفتنة «وقولها في

(١) مُسند أحمد برقم (٦٦٥٤) .
(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٥٦٨٢) .
(٣) التاريخ لخليفة بن خياط ص ٢٣٩) وسندها صحيح.

الآخر أرجو له السلامة » أي من العذاب يوم القيامة .

٨- ومن أسباب النجاة من الفتن : الرفق في أيام الفتن احذر من الغلظة ومن الشدة في الكلام أو في المعاملة أو في الخصام أو في الجدال، فلا بد من الرفق ، فقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[(١)].

وقال ﷺ يا عائشة : « **إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» .[(٢)]

وجاء في صحيح مسلم أيضًا[(٣)] عن المستورد القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال عند عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**» .فقال له عمرو: أبصر ما تقول! قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: لئن قلت ذلك؛ إن فيهم لخصالًا أربعًا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك» وقوله إن فيهم .أي عند الروم .

فالإنسان إذا كان حليمًا غالبًا ينجيه حلمه من الفتن أما إذا كان متهورًا في أيام الفتنة فإنه يخشى عليه من القتل والفتنة . وكذلك الحلم والصبر لا بد منه والتأني في الأحكام وفي الأقوال .

٩- ومن أسباب النجاة من الفتن الاستعانة بالصبر والصلاة :قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم : ﴿ **وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾** ﴾[البقرة :٤٥-٤٦] .

وقال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ**

(١) مسلم برقم (٢٥٩٤) .
(٢) البخاري برقم (٦٠٢٤) ومسلم برقم (٢٥٩٣) وهذا لفظ البخاري .
(٣) مسلم برقم (٢٨٩٨) .

بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الحجر :٩٧-٩٨] .

١٠- ومن أسباب النجاة من الفتن الصلاة في أيام الفتن والتفرغ للعبادة من أعظم النجاة من الفتن أخرج البخاري في صحيحه [١] عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «**سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات**» يريد أزواجه «**لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**» وقال النبي ﷺ : « **العبادة في الهرج كهجرة إليَّ** » . [٢]

وروى الإمام أحمد في مُسنده [٣] عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « **العبادة في الفتنة كالهجرة إليَّ** » .

فيجب على المسلم أن يكثر من الدعاء والاستغفار والتضرع بين يدي الله، ومن ثم أسباب أخرى لا يتسع الوقت لبقية ذكر الأسباب .

اللهم احفظ أمننا وبلادنا وسائر بلاد المسلمين ، اللهم وفق ولاة أمرنا إلى ما تحبه وترضاه ، ووفقهم للعمل بكتابك وسُنَّة نبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم اجعلهم رحمة لعبادك المؤمنين ، اللهم أعذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

عباد الله ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل :٩٠] . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالين.

---

(١) البخاري برقم (٧٠٦٩) .
(٢) صحيح مسلم برقم (٢٩٤٨) عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٣) أحمد في مُسنده برقم (٢٠٣١١) صحيح.